المعبد اليهودي (السيناجوج). وقد واكب كل هذا انتشار الحضارة الهيلينية، وقيمها، بين اليهود الذين لم يعودوا يعرفون العبرية؛ كما ان عدد اليهود، خارج فلسطين، كان أكثر من عددهم داخلها. ولذا، أدى تحطيم الهيكل على يد تيتوس الى تكريس اتجاه موجود بالفعل.

وقد ظهرت المسيحية في هذه الفترة. وهي تحقيق لعملية فصل الدين عن الدولة، ثم عن الجماعة الاثنية، بحيث جعل باب الخلاص مفتوحاً لجماعة المؤمنين بأسرها، وليس للمنتسبين الى جماعة اثنية محددة. وقد أدى انتشار المسيحية الى ضمور اليهودية.

وفي القرن السادس، تمّ تدوين التلمود، الذي يتسم بزيادة الاتجاه نحو الحلولية والنزعة القومية، كما انه ينسب الى الله صفات بشرية عديدة. ولم تعد اورشليم مركزاً دينياً وحيداً، بل اصبحت هناك مراكز عديدة منفصلة يقودها الحاخامات. ومن المشاكل الاساسية التي واجهتها اليهودية، ابتداء من هذه الفترة، انها كانت، دائماً، ديانة توحيدية، أو شبه توحيدية، في تربة وثنية، تكتسب هويتها من وحدانيتها، وتحارب ضد الاسطورة؛ ولكنها وجدت نفسها في تربة توحيدية اسلامية (أو مسيحية). ولذا، عدّلت من استراتيجيتها وبدأت تتجه نحو الاسطورة والتعددية. وقد وصل هذا الاتجاه الى قمّته في القبالة.

٣ ـ اليهودية الحاخامية، من القرن السابع الميلادي (بعد تدوين التلمود) حتى منتصف القرن السابع عشر (ظهور القبالة): في هذه الفترة، تحول اليهود الى جماعات متفرقة لا تعمل بالزراعة، الامر الذي ترك أثراً عميقاً في تركيب اليهود الطبقي، فدعم مركز الحاخامات (الذين حلّوا محل الكهنة)، واكتملت المعالم الاساسية للتفسيرات الحاخامية التي تسمى بالشريعة الشفوية. وقد أخذ الفكر الديني اليهودي في الضمور، في الغرب، في العصور الوسطى الغربية، بينما نجده ينفتح ويتطور نتيجة احتكاكه بالفكر الاسلامي العقلاني والصوفي (المواجهة الرابعة مع الحضارة الاسلامية). وبلغ ذروته في كتابات موسى بن ميمون الذي قدم أول تحديد لأصول الدين اليهودي. وقد ظهر تحت تأثير الفكر الاسلامي الاحتجاج القرائي (العقلاني) برفضه للشريعة الشفوية.

ويلاحظ، في هذه الفترة، ان اليهودية لم تعد مرتبطة بالمكان (على الرغم من ان اليهودية ظلت ديانة جماعة اثنية محددة). وأصبحت العودة مفهوماً دينياً وعملاً من اعمال التقوى، وأصبحت صهيون استعارة دينية. وكان على المؤمن الاّ يحاول العودة الى صهيون (فلسطين)، وان ينتظر الى ان يشاء الله ان يعود الشعب. ونظراً الى تواجد اليهودية في حالة العزلة داخل الغيتو، نجد انها قد اصابها الجمود واصبحت عاجزة عن الوفاء بحاجات اليهود الدينية. وأخذت الازمة تتفاقم مع القرن السادس عشر ومع هجمات شميلنكي. وقد أخذ الاحتجاج على اليهودية الحاخامية شكل ثورات للمشحاء الدجالين، مثل شبتاي تسفي، الذين كانوا يطالبون باسقاط الشريعة والتلمود، وبالعودة الفعلية والفورية الى فلسطين. وقد أخذت الثورة ضد اليهودية الحاخامية شكلاً آخر، وهو ظهور تراث القبالة الصوفي المفرط في الحلولية (كتاب الزوهار وكتابات اسحق لوريا) والحركة الشباتية والحركة الحسيدية، وان كانت المؤسسة الحاخامية لم ترفض القبالة تماماً، بل استوعبتها بعد حين، وجعلت الايمان بها واحداً من أركان العقيدة اليهودية. ومع هذا ظل التوتر قائماً فيما بين المؤسسة الحاخامية التلمودية والمؤسسة القبالية الحسيدية، كما يتضح في الصراع فيما بين المتناجديم والحسيديين، ولكنهم وحّدوا صفوفهم في مواجهة الحركات التجديدية الحديثة.

ثالثاً: العصر الحديث (مع منتصف القرن السابع عشر تقريباً ـ سبينوزا وشبتاي